الأدبية

ربع قرن وعطاء متواصل

السنة « ٢٥ » العدد ٦٨٥ السبت ٨ / ٦ / ١٤٢٠هـ الموافق ١٨ / ٩ / ١٩٩٩ م

قصة قصيرة

ورقة الحضور والحقيقة المرة

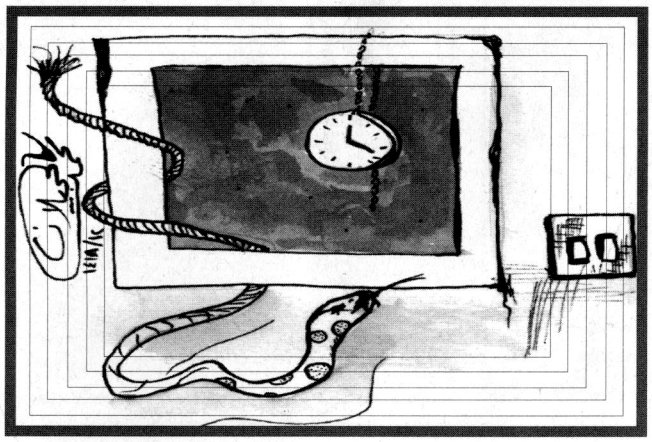

ياه .. ها هو يوم دراسي جديد، ستكون اليوم فترة نوبتي الجديدة بين أولئك الطلبة بعد أن كنت حبيسة الأدراج لمدة ليست بالقصيرة. لا أدري هل حصلت لكم الفرصة من قبل أن تقرؤوا مذكرات ورقة تحضير؟

الحقيقة لا أعتقد ذلك، لأنه – وعلى حسب علمي – لم تقدم إحدى أخواتي على هذه الخطوة الرائدة، ولكني أكسر هذه القاعدة .. هل تعرفون لماذا؟

لأنه بكل بساطة لابد أن يكون هناك من يكسر القاعدة، ويفتح الطريق لمن بعده، وهذا ما سأفعله أنا.. سأحكي لكم كل ما يجول في خاطري، وكل ما يعتمل في صدري.. هل تعرفون لماذا؟

حسناً استمعوا لقصتي.

السبت ٢٢ / ١١.. ها هو الدكتور يحملني بين أوراقه، وحدي أنا بين كل هذه الأكوام من الأوراق، التي سيصيبها حتما على رؤوس هؤلاء الطلبة المساكين – الحمد لله أنني لم أكن طالبا، وإن كان كل منا مجداف يسير مركب العلم – المهم ما إن دخل الدكتور حتى رماني على أقرب طالب واجهه، والذي لم يكذب خبراً، وهو يستهل سيفه من غمده – أقصد قلمه – ويمزق به أحشائي بتوقيعه المبجل .. آه، ها هي معاناتي اليومية تتجدد، تمزيق الأحشاء بلا رحمة، وبقر البطن بلا شفقة، وإنفاذ السهام إلى ظهري بلا رأفة، حتى الطاولة لم تسلم من توقيع صاحبنا و .. يا هوه، يا هوه يا أحمد، أنت كل يوم توقع بهذا الشكل، أين أكتب توقيعي إذن وقد أخذت مساحتي كلها بتوقيعك (الخربوط) هذا؟!

كشر أحمد عن أنيابه التي نخرها التدخين (أظنه كان يبتسم) وهو يقول: كالعادة يا صديقي، ضع سهماً على الهامش ثم وقع.

الأحد ٢٣ / ١١ .. وليد، هذا الاسم أحمله بين أضلعي منذ ما يقرب من الشهرين، ورغم ذلك لم أر صاحبه يوقع أمام اسمه مرة واحدة، الحقيقة أن المشكلة ليست هنا فعدم توقيع طالب لا يؤلمني البتة، بل بالعكس؛ فهذا يريحني من متحذلق آخر يمزق أحشائي بتوقيعاته المبتكرة، المشكلة أن هذا المدعو إبراهيم لا يفتأ يوقع عن أخينا الغائب هذا، باله من شهم، وأنا الذي كنت أظن زمن الشهامة قد ولى.. ها هو إبراهيم يخرج القائمة السوداء من جيبه، والتي فيها على الأقل خمسة أسماء بأرقامها الجامعية، (وهات يا توقيع) .. إبراهيم؟!، أليس حراماً عليك؟ توقع عن الآخرين وهم ليسوا في القاعة؟ رد إبراهيم وهو يسلم الورقة لزميله التالي: حرام؟ وهل التعاون بين الأصدقاء حرام؟

أو ليس يقول سبحانه وتعالى «وتعاونوا على البر والتقوى».؟! لقد أفتى إبراهيم، وليتحمل نتيجة فتواه.

الاثنين ٢٤ / ١١ لم يخرجني الدكتور من طاولته، لقد نسيني.

الثلاثاء ٢٥ / ١١.. أوه – أخيراً – أنا بين الطلبة، صحيح أنهم لا يملون من شق بطني وتلطيخ صفحة وجهي الوضاءة بأحبارهم الرخيصة، لكنني لا أقدر على فراقهم، هذه هي مهنتي في الحياة، وأنا راضية، آه لو أن كل واحد منا رضي بنصيبه في هذه الحياة، حتما ستتغير الحياة، معذرة على هذه الفلسفة، ولكن ماذا أفعل لم يحضر الطلاب اليوم، وبالتالي بقيت أغلب أسطري فارغة مثل عقول بعضهم، يبدو أن هناك امتحانا في الغد.. كالعادة.

الأربعاء ٢٦ / ١١.. أوه، يبدو أن هذا الدكتور حريص جداً على التحضير، إنه ينادي بأسماء طلابه، يالها من طريقة لكشف أولئك الطلبة الـ..

– ياسر فهد (ينادي الدكتور).

– حاضر (بصوت خفيض من آخر القاعة). وينطلق قلم الدكتور بسرعة واضعاً علامة (الصح) أي أن الطالب حاضر و .. ولكن مهلاً يا دكتور، إن هذا ليس هو الطالب المذكور، أنا أعرف ياسر هذا جيداً، إنه غائب اليوم – كيف أنساه وأنا لا أنسى ثقل أنفاسه على صدري، وهو يتكيء عليّ كل يوم، وشخيره يكاد يمزق طبلات أذني، لقد أجاد صديقه اللعبة، ومرقت على الدكتور اليوم، المشكلة أنني لا أملك لساناً لأخبر الدكتور، كما أملك طبلة الأذن.. هذه هي المشكلة ـ .

الخميس ٢٧ / ١١.. اليوم إجازة، دعوني أرتاح اليوم من عناء هؤلاء الطلبة، أليس حقاً من حقوقي الطبيعية؟ .. بلى، وإلى لقاء في قصة أخرى، قريباً.

الطالب/ أحمد الصرخي

الطب البشري